ظاهرة العنف المدرسي: العوامل، الآثار، سبل الوقاية

د. صونية حداد ،جامعة العربي التبسي- تبسة – الجزائر
البريد الالكتروني : haddadsocio58@yahoo.fr

تاريخ إرسال المقال: 14 / 2018/10 تاريخ قبول المقال: 29 / 11/ 2018. تاريخ النشر :2018/12/15

الملخص:

تعد ظاهرة العنف في المحيط المدرسي، من أخطر الظواهر التي أخذت تنتشر وتتفاقم في كل المجتمعات، حيث تأخذ أشكالا عدة، أبرزها اللفظية والجسدية والرمزية، والتي ينجم عنها سلوكات مرضية لدى المتمدرس تنعكس بدورها على كل جوانب حياته، المعرفية، النفسية والاجتماعية.

إن العنف المدرسي ظاهرة لم تنشأ من العدم، ولكن تقف خلفها جملة من الميكانيزمات والعوامل الاجتماعية المرضية، التي شكلت المستنقع الذي تفاقت فيه أعراض هذا الداء، والتي تتجلى أبرزها في أساليب التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى وسائل الإعلام وما تحمله من مضامين مشجعة على ممارسة العنف، إلى جانب تأثير المخدرات، وكذلك العوامل الفيزيولوجية لبعض المتمدرسين. لذا فإن الأمر يستدعي تضافر الجهود، من أجل ضمان تنشئة أسرية ومجتمعية سليمة، وكذلك تدخل الوزارة الوصية لوضع عقوبات صارمة مناسبة للسلوكات العدوانية الممارسة داخل الوسط المدرسي، إلى جانب الاهتمام بمجال التربية الاعلامية، وكل ذلك بغرض مكافحة هذه الظاهرة من خلال الحد من انتشارها، والوقاية منها.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف المدرسي، المدرسة.

Abstract:

The phenomenon of violence in the school environment, is one of the most critical phenomena that are spreading and worsening in all societies, takes several forms, the most prominent are verbal, physical and symbolic, which result in satisfactory behaviors of the students reflected in turn on all aspects of their life, cognitive, psychological and social.

School violence is a phenomenon that is deep rooted in society and is not born of naught ;behind it are a number of social mechanisms and factors like socialization, media, content of violence, as well as the influence of drugs. In order to ensure rendering family and community safe and sound, as well as assuring the intervention of the Ministry's will to impose severe penalties appropriate to the aggressive behavior practiced within the school beside media education, all with the aim of fighting this phenomenon through restricting it.

Keywords: violence; school violence; school.

مقدمة:

لقد شهدت الآونة الأخيرة تناميا في ظاهرة العنف المدرسي وزاد تفشيها وتنوعت أساليبها، ونظرا لانتشارها المرعب والذي وصل إلى حد القتل، وجب على المختصين توسيع دائرة الأبحاث المتعلقة بها سعيا منهم للوقوف على العوامل الأساسية والثانوية التي تعد مسئولة بشكل أو بآخر على استفحال هذا الداء في المجتمع المدرسي، وذلك ليتسنى للمختصين وللهيئات المعنية إيجاد الطرق الوقائية لها، والاستراتيجيات العلاجية، للحد منها أو التخفيف من حدة انتشارها.

إن العنف المدرسي يعد خرق للنظام الداخلي للمؤسسات التربوية، وتعدي على القوانين التي تحكمها، إذ يأخذ أشكالا مختلفة كالعصيان والضرب وإثارة الفوضى وإشهار الأسلحة البيضاء...وغيرها، حيث تهيئ مختلف أنماط العنف المدرسي الأرضية الملائمة لبروز جملة من السلوكات المرضية التي تمس جوانب عدة في حياة التلميذ، منها الجانب المعرفي كضعف التحصيل العلمي والتسرب المدرسي وأيضا تمس الجانب النفسي كالخوف والاكتئاب والانطواء والانفعال الشديد بالإضافة إلى الجانب الاجتماعي كالعزلة والعدوانية والتمرد...وغيرها من الانعكاسات الخطيرة على المتمدرسين وعلى المحيط المدرسي والأسري والاجتماعي بأكمله.

1- مفهوم العنف المدرسي:

ككل مصطلح علمي، فإن مفهوم العنف المدرسي يحتاج للتوضيح وتقريب المعنى وتحديد أبعاده قبل الخوض في معالجته من جوانب مختلفة، ولقد تعددت التعاريف الواردة حول مفهوم العنف عامة، والعنف المدرسي خاصة، نذكر منها مايلي:

1.1- مفهوم العنف:

يعرف **محمد أحمد بيومي** ظاهرة العنف بأنه: "سلوك عدواني بين طرفين متصارعين يهدف كل منهما إلى تحقيق مكاسب معينة أو تغيير وضع اجتماعي معين، والعنف هو وسيلة لا يقرها القانون"[1] .

2.1- مفهوم العنف المدرسي:

يذهب الباحث **طلعت ابراهيم لطفي** إلى تعريف العنف المدرسي بأنه: "الفعل العدواني الذي يقوم به الشباب بهدف إلحاق الضرر الجسماني أو إصابة غيرهم من الأفراد داخل الجامعة أو خارجها، ومن أمثلة هذا الفعل العدواني الضرب، أو الصفع على الوجه، أو الركل بالقدم، بالإضافة إلى قيام الشباب بتخريب أو تحطيم الممتلكات العامة أو الخاصة سواء داخل الجامعة أو خارجها"[2].

لقد قرن **طلعت ابراهيم** العنف المدرسي بفئة الطلاب الجامعيين باعتبارهم الفئة الأكثر ممارسة للعنف في المجتمع المتمدرس، حيث حدد العوامل المتسببة في تفشي الظاهرة في الوسط الجامعي.

بينما يعرف **عبد الرحمان العيسوي** العنف المدرسي بأنه: "قاصر على ما يقع داخل جدران المدرسة وينال من حقوق الآخرين وقد يتخذ العدوان المدرسي شكل العصيان والتمرد والسب والشتم وإثارة الفوضى والشغب والتشاجر والسرقة والضرب"[3].

ومن خلال هذه التعاريف نخلص إلى أن العنف المدرسي هو العنف الذي يقع داخل المحيط المدرسي، إذ ينطوي على كل السلوكات العدوانية لفظية أو جسدية ويشمل كل المتواجدين في المؤسسة التربوية حيث ينجم عنه أضرار مادية أو معنوية.

2-مفهوم العوامل الاجتماعية للعنف:

1.2- مفهوم العوامل الاجتماعية:

عرف الباحث **عدنان الدوري** العوامل الاجتماعية بأنها: "هي المجموعة التي يرتبط بعضها ببعض والتي تنظم في نسق معين، حيث تؤدي في مجموعها إلى إحداث نتيجة"[4].إن هذا التعريف يشير إلى أن العوامل الاجتماعية هي العلاقات التي تنشأ بين شخص وبين فئات اجتماعية من الناس يحتك بهم، كالأسرة وجماعة الرفاق والمدرسة والمجتمع، فينتج عن هذه العلاقات ظاهرة اجتماعية ما.

2.2-مفهوم العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف:

يعرف **محمد عاطف غيث العوامل** الاجتماعية المؤدية للعنف في قاموس علم الاجتماع: "هي دور التنشئة الأسرية في العنف، ودور الرفقة والزملاء في العنف داخل المدرسة وخارجها ودور المستوى الاقتصادي للأسرة في العنف ودور الوضع الاجتماعي ودور المستوى التعليمي للأسرة في العنف"[5]

3- **أنواع العنف**:

تنطوي أنواع العنف على مجموعة من السلوكات والتصرفات، والتي يمكن تصنيفها وفقا لطبيعة الضرر الذي تخلفه، وتنطبق الأنواع الخاصة بالعنف عامة على أنواع العنف المدرسي مع اختلاف فقط في الأطراف المتسببة فيه، ويمكن بذلك تصنيف العنف بكل أنواعه إلى ما يلي:

1.3- **العنف الجسدي**:

ويتمثل في السلوكات العدوانية العنيفة التي تسيء للجسد وذلك باستخدام القوة الجسدية عمدا حيال الآخرين، بغرض إلحاق الضرر بهم، وهي وسيلة عقاب غير شرعية ينجم عنها ألم وآثارا جسدية ونفسية كالضرب باليد أو الحرق أو استخدام أسلحة بيضاء.

2.3- **العنف النفسي**:

يهدف العنف النفسي إلى التعدي على الأشخاص معنويا كالإهمال أو الحرمان من الحقوق، والعزل وممارسة الضغوط والترعيب والتهديد وغيرها من الأساليب التي اتفق الباحثون على أنها من أخطر أنواع العنف على الإطلاق بسبب النتائج الحتمية لها، حيث يفقد الأفراد توازنهم النفسي ويشعرون

بأنهم أقل كفاءة عن غيرهم، فهو يمس ماهو أخطر من الآثار الجسدية، لأن آثاره نفسية تؤثر على شخصية الإنسان في كل مراحله العمرية كما تمس كرامته وهيبته في المحيط الذي يعيش فيه.

3.3- العنف الرمزي:

يقصد بالعنف الرمزي، خلق جو من التوتر من خلال إثارة القلق النفسي أو إثارة الرعب، وهو يعد نوعا من السلطة على الأفكار والأحاسيس الأمر الذي يؤدي إلى كبح المبادرات الذهنية والاختيارات الشخصية، كما "يدل العنف الرمزي على قمع العقول والنفوس لا على قمع الأجساد، إنه عنف إيديولوجي يقوم مثلا على قمع فئة الأفكار فئة أخرى تتحكم فيها الفئة الأولى، والعنف الرمزي صامت يتوجه إلى تحطيم المعنويات وقمع الرغبات وضبط الحاجات"[6].

4.3- العنف الجنسي:

ويتمثل في إرغام الفرد على ممارسة الجنس وبطرق مختلفة تحت ضغط العنف أو التهديد، فيشعر هذا الفرد بالاحتقار والحط من كرامته، وينعكس ذلك على الصحة النفسية له، وعلى توافقه النفسي والاجتماعي، لينفس عن هذه الأحاسيس بسلوكات عدوانية حيال نفسه وحيال الآخرين.

4- نماذج التعبير عن العنف المدرسي:

تتعدد النماذج التي يتم من خلالها التعبير عن العنف المدرسي وذلك بحسب المتورطين، فقد يحدث عنف من التلاميذ ضد الأساتذة الذين يدرسونهم وهذا يعكس تدهورا أخلاقيا كبيرا، فبالرغم من أن المدرسة هي التي تلقن المبادئ والقيم والمثل العليا الأخلاقية والشرعية إلا أنها تصبح في هذه الحالة مصدرا للعنف بشتى أنواعه.

ومن بين أشكال العنف نذكر المدرسي نذكر:

1.4-عنف ضد ممتلكات المدرسة:

وهو عنف موجه بوضوح نحو المدرسة، فيتم تخريب ممتلكاتها من كتابة على الجدران وسرقة تجهيزاتها أو تكسيرها.

2.4-عنف يمارسه الأستاذ ضد التلميذ:

باعتبار المدرسة تحول دون ممارسة التلميذ لحريته، فهو يرى في علاقته بمعلمه علاقة تسلطية، فالتلميذ يمتثل ويخضع ويطيع أوامر الأستاذ مما يثير تعارض شديد بينهما، خاصة في غياب ثقافة الحوار الإيجابية، فتعزز النظرة الانفعالية لدى التلميذ، وكذلك السيطرة وسوء المعاملة من قبل الأستاذ في بعض الحالات، تولد ليس فقط عنفا لفظيا ولكن قد يتعدى إلى عنف جسدي.

"إن كبت تطور الفردية الذي يترسخ في مرحلة المراهقة والذي يبدأ مبكرا مع الطفل، إذ يجب أن يبقى الهدف هو تدعيم استقلال التلميذ الباطني والحفاظ على فرديته ونموه وتكامله وأن التلميذ سيلجأ

إلى التنفيس عن المشاعر العنيفة وقلبه سيكون التلميذ العنيف أكثر تهيؤا للعنف لمجرد إحساسه بأي استفزاز داخلي" [7].

3.4-عنف بين التلاميذ أنفسهم:

ويشمل عنف التلاميذ فيما بينهم، الاشتباكات والضرب والجرح وقد تصل إلى إشهار الأسلحة البيضاء أو التهديد بها وكذا السرقة وتخريب الأدوات بالإضافة إلى السب والشتم.

4.4-عنف يقوم به التلميذ ضد الأستاذ:

تعددت حالات اعتداء التلاميذ على أساتذتهم، خاصة عند ضرب الأستاذ أو شتمه لأحد التلاميذ، فتكون ردة فعله مماثلة، كأن يقوم بتهديده بالضرب خارج جدران المدرسة.

5.4-عنف بين الأساتذة:

ومن بين أمثلة العنف بين الأساتذة، هو ارتفاع أصواتهم أثناء المناقشات أو في مجالس الأقسام لتصل في بعض الحالات إلى ممارسة العنف اللفظي أو الجسدي.

6.4-العنف بين التلاميذ والإداريين:

يعد هذا النموذج من العنف أقل الحالات حدوثا نظرا لقلة احتكاك التلاميذ بالإداريين، إذ يتم تدخل الإدارة في حالة العنف بين المدرس والتلاميذ أو بين التلاميذ أنفسهم.

5- العوامل المؤدية للعنف المدرسي:

إن الوقوف على العوامل والأسباب التي تقف وراء تفشي ظاهرة العنف، من شأنه أن يعبد الطريق نحو طرق وأساليب الوقاية ويكشف لنا عن استراتيجيات العلاج والحد من انتشار الظاهرة.

ولقد تعددت العوامل التي تؤدي للعنف المدرسي بمختلف أشكاله، ومن أهم ما اتفق عليه الباحثون في مختلف التخصصات أثناء معالجتهم لهذه الظاهرة كل من زاويته وتخصصه، ما يلي:

1.5- عوامل أسلوب التنشئة الاجتماعية:

أ-عامل الأسرة: تعد الأسرة المحيط الأول الذي يولد وينشأ فيه الطفل، فهي بذلك تكسبه اتجاهات وقيم وأنماطا للتفكير في أولى مراحل حياته، فتشكل حجر الأساس في تكوين شخصيته، في مرحلة هي بالغة الأثر في باقي مراحله العمرية.

فبدلا من أن تكون الأسرة وسيلة لتثقيف أبنائها ثقافة السلم ونبذ العنف، إلا أنه بسبب إهمالها لهذا الجانب، أصبحت سببا مباشرا في حالات كثيرة لانتشار ظاهرة العنف المدرسي، "وقد أرجح بعض المفكرين في أمريكا العنف المدرسي إلى الأسرة، وخاصة بعد أن فقدت الأسرة الحديثة قوتها وسلطتها وإشرافها على أبنائها في ضوء انشغال الأب والأم بكسب الرزق لأبنائهم" [8].

كما تعد المشاكل الزوجية من أهم عوامل بث الخوف وعدم الاستقرار وضعف الشخصية والانفعالات العصبية لدى الطفل، إلى جانب الحرمان العاطفي والمادي الذي هو من أسباب خلق الطفل للمشاكل مع أقرانه.

ومن جانب آخر للمحيط الأسري، فإن تدني المستوى المعيشي للأسرة يحول دون توفير احتياجات الطفل، مما يفقده الحيوية والتفاؤل بالمقارنة بأقرانهم ممن يعيشون في مستوى مادي ميسر.

ب-**عامل البيئة المدرسية:** لعل الخلل الحاصل في الأدوار الوظيفية للمدرسة يعد عاملا مهما وراء ظهور المشكلات السلوكية لدى الطفل، "وقد يرجع ذلك إلى الازدحام داخل الفصول مما يؤدي إلى التشاجر والمشاحنات بين الطلاب بالإضافة إلى أساليب الضبط داخل المدرسة"[9] .

كما يعد التوجه نحو العنف المدرسي من المسؤوليات الملقاة على عاتق المدرسة، سواء من ناحية ظهور المشكلة أو من ناحية وضع الخطط اللازمة للتصدي لها والحد من انتشارها، فقد تحدث علاقات متوترة في المدرسة طوال الوقت ينجم عنها سلوكات عنيفة، إذ يمكن تصنيف هذه المسؤوليات إلى ثلاث مواضيع أساسية وهي كما يلي:

أولا: التغيرات المفاجئة داخل المدرسة: وهي التغيرات التي تمس القوانين الداخلية لها، كاستبدال أستاذ بآخر أو إحلال طرق تربوية جديدة محل القديمة، مما يشعر التلميذ ببعض الإحباط ويحاول ترجمته في شكل سلوكات عنيفة.

ثانيا: إحباط الأستاذ للتلاميذ: ويقصد بذلك الواجبات التي تفوق قدرات التلميذ الذهنية، ومقارنة الأستاذ للتلاميذ ذوي التحصيل العالي بأولئك الضعفاء مع استخدامه لعبارات الاستهتار، وعدم السماح لهم بالتبرير والتعبير عن مشاعرهم المكبوتة، ودون مراعاتهم منه لمسألة الفروق الفردية، فيعبر التلميذ عن إحساسه بالإحباط بسلوكات عنيفة ضد أقرانه أو ضد الأستاذ أو ضد التجهيزات المدرسية، تعبيرا عن رفضه للوضع الراهن.

ثالثا: الجو التربوي: إن عدم وضوح القوانين التربوية قد ينجم عنه نشوب خلافات، وكذلك انتهاج أساليب تربوية غير ملائمة أو إتباع مقررات قديمة لا تتماشى ومطالب العصر أو قلة البرامج الترفيهية، هذا كله من شأنه جعل التلميذ يشعر بالإحباط ومن ثم تتكون لديه مشاكل سلوكية أبرزها السلوك العدواني.

ج- **عامل تأثير جماعة الرفاق:**

ينساق التلميذ نحو ما تمليه عليه جماعة رفاقه، وذلك عن طريق تقليدها ليتصرف أحيانا بسلوكات معادية لتقاليد وقيم المجتمع، حيث أن اختياره لهؤلاء كان بصفة تلقائية، ثم تربطه بهم مشاعر

مشتركة، وتشكل بعد فترة ما يشبه العصابات حيث يعتادون على الهروب والتغيب وأعمال الشغب والفوضى والتخريب.

2.5- وسائل الإعلام:

لقد غدت وسائل الإعلام في هذا العصر الوسيلة الأكثر نجاحا للغزو الفكري والثقافي، إذ يعتمد تأثيرها على طبيعة المعلومات التي تقدمها وأسلوب تقديمها، فقد تكون هذه المعلومات ايجابية تدفع بالأفراد والمجتمع إلى الرقي والازدهار، وقد تكون سلبية تغير من هوية الأفراد ومعتقداتهم وتكسبهم سلوكيات منحرفة وتجرفهم نحو أفكار مغلوطة. ولذلك يؤكد الكثير من الباحثين على العلاقة بين وسائل الإعلام والسلوك العنيف، "وذلك من خلال عرضها للصور الإجرامية عرضا مغريا ومشوقا يسلط الأضواء على بعض أنواع الجرائم ويغري بارتكابها، ويقدم الطابع البطولي عند مقاومة السلطات والأجهزة الأمنية، مما يزين واقع المجرمين من خلال عناصر المال والقوة السلطات وما يتمتعون به من نفوذ وسلطة، تجعل بعض المشاهدين يتطلعون إلى محاكاتهم وتقليدهم[10].

4.5- عامل الأسباب نفسية:

قد يكون الإحساس بالنقص لدى التلميذ سببا رئيسيا في عدوانيته، فمعاناته من تشوه في خلقته أو عيب في تكوينه الجسدي أو النفسي، يجعله يشك في كل من حوله أنهم يوجهون له الإهانات بسبب العاهة، كذلك عنصر جلب الشهرة الذي يرغب فيه بعض المراهقين، إذ يجدون في ممارسة العنف خاصة ضد أقرانهم أنها تجلب لهم المباهاة ويصفونهم بالشجاعة.

"إن العوامل النفسية تؤثر بشكل كبير على سلوك الفرد، فإذا كانت تنشئة الفرد سوية فإنه يكون شخصا قيما لا يعارض قيم المجتمع الذي يعيش فيه، وإذا كانت غير ذلك شابتها توترات تجعله ينتقم من المجتمع الذي تسبب في عرقلة طموحه، وعلى هذا الأساس تكون التربية عاملا أساسيا في تكوين الشخصية"[11].

4.5- المخدرات والخمور:

الكثير من الباحثين ربطوا بين تعاطي المخدرات وشرب الخمور وبين أنواع الجرائم، حيث يزداد احتمال انغماس المتعاطين للمخدرات والكحول في جرائم العنف بشكل خاص بالمقارنة بغير المدمنين، "وقد أثبتت الإحصائيات المختلفة أن الخمر يلعب دورا هاما في نشأة العنف، وأن نصف جرائم العنف مصحوبة بشرب الخمر، حيث أن الفرد يفقد القدرة على التحكم في ذاته، فالخمر والعنف من الوسائل المعروفة التي يلجأ إليها الفرد لحل صراعاته النفسية، لأنهما يساعدان على تفريغ التوتر الذي

لم يجد طريقة أخرى للتعبير عن شدته، كذلك وجد أن الأقراص المنبهة للجهاز العصبي مثل الأميفتامين تستخدم في فقد الشهية، تؤدي إلى سلوك عدواني"[12].

6- الآثار الناجمة عن ظاهرة العنف المدرسي:

تتيح التربية الملائمة للتلميذ جوا مناسبا لنموه واكتمال بناء شخصيته على أسس سليمة، على خلاف تربيته وتعليمه بصفة عشوائية وفي جو مشحون بالعدائية أو تعرضه للاعتداء والعنف، فإن ذلك له آثار سلبية كثيرة تنعكس على مختلف جوانب حياته، الجانب الاجتماعي، السلوكي والانفعالي، وفيما يلي توضيح موجز عن أهم تأثيرات الظاهرة محور الدراسة على التلميذ من عدة مجالات وهي كالتالي:

1.6- المجال السلوكي:

تظهر لدى التلميذ عدة مشكلات سلوكية كنتيجة حتمية لتأثير العنف على نفسيته، فهو يؤثر على شخصيته، فيكتسب شخصية غير سوية تتسم باللامبالاة وسرعة التوتر وقلة التركيز، وقد تصل إلى الانحراف الشديد فيلجأ لتناول المخدرات أو المشروبات الكحولية.

كما تتجلى أيضا مظاهر العنف في سلوكات أخرى كعدم الانضباط والخوف المرضي والسرقة وتحطيم الممتلكات المدرسية، والسب والشتم وغيرها من السلوكات غير السوية التي يعاني منها التلميذ المعنف.

2.6- المجال التعليمي:

إن مظاهر العنف المدرسي لها آثارا سلبية ليس على الجانب السلوكي فحسب، ولكن تؤثر بشكل كبير على الجانب التعليمي للتلميذ، حيث يلاحظ عليه التأخر والغيابات المتكررة وعدم المشاركة في النشاطات فيتسبب ذلك في تدني تحصيله الدراسي وقد تصل في بعض الحالات إلى الرسوب أو التسرب المدرسي، لأن الظروف المحيطة به تحول دون التكيف مع الدراسة والبيئة المدرسية.

3.6- المجال الاجتماعي:

تظهر آثار العنف المدرسي أيضا على الجانب الاجتماعي للطفل المعنف، فتجعله يعاني من الانطواء والعزلة، وكذا ضعف المشاعر، وقطع العلاقات مع الأصدقاء "وعدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية حيث يؤكد المختصين في علم الاجتماع التربية وعلم النفس على أن الفرد العنيف تكون شخصيته متوترة وتعاني من عدم القدرة على التكيف السوي مع الآخرين وتطغى عليها الاضطرابات والانعزالية على الناس"[13].

3.6- المجال الانفعالي:

يفقد التلميذ شعوره بالأمان والاستقرار ويصبح ضعيف الثقة بالنفس، ويعاني من الخوف المرضي والاكتئاب والقلق الزائد، مما يقلل من درجة تكيفه مع المحيط المدرسي لتظهر بعد ذلك الآثار في المجال التعليمي –كما سبق وأن أشرنا- في تحصيله العلمي، وفي انضباطه.

إن العنف يترك آثارا ليست بالهينة على نفسية التلميذ، فيلجأ إلى الحيل بغير شعور كالتمارض وخلق المشاكل والمشادات الكلامية أو الجسدية، وغالبا ما يختلق الأعذار هروبا من المدرسة لارتباطها بأخبار سيئة في ذهنه.

7- الاستراتيجية العلاجية والوقائية المتبعة للحد من انتشار ظاهرة العنف المدرسي:

1.7- علاج ظاهرة العنف المدرسي:

من أجل كبح تنامي ظاهرة العنف المدرسي، فإن الأمر يستدعي وضع عقوبات صارمة تناسب حجم السلوك العدواني الممارس في المدرسة، بحيث تحال السلوكات العدوانية البسيطة إلى المدير، بينما يحال أصحاب السلوكات العدوانية الأكثر خطورة إلى المجلس التأديبي، في حين تخضع الأفعال الجسيمة كالعنف الجسدي والجنسي وحمل السلاح وبيع المخدرات إلى طائلة القانون المدني.

2.7- سبل الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي:

تقع مسئولية الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي داخل البيئة المدرسية على عاتق الوزارة الوصية، وذلك من خلال الحرص على النواحي التالية[14]:

أ- **الناحية الإنسانية والاجتماعية:**

وذلك بتوضيح حقوق التلاميذ وواجباهم، وعلى الأساتذة التكفل بمساعدتهم في كل مشكلة يواجهونها، وهذا لا يتحقق إلا باختيار أساتذة أكفاء بناء على أسس موضوعية ومدروسة.

ب- **الناحية الإدارية:**

اختيار الإداريين تتوفر فيهم الكفاية العلمية والإدارية والخلقية معا، وإقامة دورات تدريبية لهم وبصفة مستمرة.

ج- **من الناحية التربوية:**

تدريب وتنشئة التلاميذ على التعبير الشفوي والكتابي بلغة جلية، يتمكن من خلاله عرض أفكاره والكشف عن مكبوتاته ومشكلاته وعن الغموض أو سوء الفهم الذي يجول بخاطره، ومن ناحية أخرى تشجيع النجباء ومساعدة الضعفاء.

إن الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي التي تنسب لوزارة الوصية والهيئات المعنية، لا تتعلق فقط بالعوامل المرتبطة بمحيط البيئة المدرسة، ولكن سبل الوقاية منها يجب أن تمس كل العوامل الخارجية الأخرى المؤدية للظاهرة، بدأ بالأسرة والعمل على إيجاد الحلول للمشكلات الأسرية من أجل تنشئة اجتماعية سليمة للطفل، وأيضا التربية الإعلامية للوقاية من مخاطر وسائل الإعلام وكذا الاهتمام بالجانب النفسي للطفل المريض أو المصاب بعاهة جسدية أو نفسية، مع مراعاة تأثير جماعات الرفاق عليه من خلال المراقبة الأبوية وتقديم النصائح والتوجيهات التي تدخل في إطار التربية المتكاملة للطفل في أسرته ومدرسته، في حين تعد المسببات المباشرة للعنف، كتعاطي المخدرات والكحول بمثابة

تحصيل حاصل لنفس العوامل المؤدية للعنف المدرسي والوقاية منها هي ذاتها الوقاية من هذه العوامل إلا أن الخوض في أساليب العلاج أو الوقاية المتعلقة بهذه العوامل والمسببات موضوع على درجة كبيرة من التوسع والتشعب ولا يسعنا هنا المجال لمعالجتها جميعها والإلمام بكل جوانبها .

إن سبل الوقاية والعلاج تتطلب تضافر الجهود من كل الجهات المعنية ذات التأثير على العوامل والمسببات المباشرة التي تؤدي إلى حدوث العنف المدرسي، واختيار كل الوسائل الفعالة والحلول الناجعة وذلك بناء على دراسات علمية وأبحاث ميدانية التي من شأنها الحد من انتشار الظاهرة قبل استفحالها في المجتمع المدرسي بشكل أخطر.

خاتمة:

إن المناخ السائد في البيئة المدرسية هو المسئول المباشر على سلوك التلاميذ داخلها، وله الدور الحاسم في تحقيق الصحة النفسية لهم أو العكس، إذ أن دورها يأتي بعد دور الأسرة التي تعد البيئة الأولى التي ينشأ الطفل فيها ويكتسب قيمها.

لذا فإن التلميذ إذا وجد في البيئة المدرسية ما يساعده على الشعور بالأمن والتقدير ودوافع الإنجاز، فإنه يكون متوافقا معها، أما إذا صادف بيئة مدرسية مليئة بالتهديد وبالأجواء المضطربة من احتقار أو تهميش فإن ذلك يحدث لديه مشكلات نفسية واجتماعية تقف عائقا في طريق تفوقه الدراسي وتدفعه لمعاملة كل المحيطين به من زملاء ومعلمين وإداريين بمعاملة مماثلة، يغلب عليها السلوك العدواني.

الهوامش:

1- محمد أحمد بيومي(1992)، ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، مصر: دار المعرفة الجامعية،100

2- طلعت ابراهيم لطفي(2001). الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات العربية المتحدة. الامارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، محاضرات الامارات، العدد 10،27

3- عبد الرحمان العيسوي(2007). سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية. مصر: دار النهضة العربية، 30

4- الدوري، عدنان(1984). أسباب الجريمة وطبيعة الأسلوب الإجرامي. ط 3، الكويت: دار السلاسل للنشر والتوزيع،60

5- محمد عاطف غيث(2006)، قاموس علم الاجتماع، مصر: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، 180

6- سموك علي(2006). إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية. ط 1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،15

7- عمار محمود اسماعيل(1998). تعليم بلا عقاب، الرياض: دار عالم الكتاب،299

8- عبد الرحمان العيسوي(2007)،مرجع سبق ذكره،36.

9- عصام توفيق قمر(2008). الأنشطة التربوية في مواجهة المشكلات السلوكية للطلاب- الاسباب المظاهر والعلاج، ط 1، سلسلة الدراسات في الأنشطة التربوية. المكتب الجامعي الحديث،31.

10- محمود سعيد الخولى(2008)، العنف المدرسي، الأسباب وسبل المواجهة، ط 1،مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 31.
11- بن دريدي فوزي أحمد(2008). العنف لدى التلاميذ في المدرسة الثانوية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الإنسانية،134
12- محمود سعيد الخولى(2008)، مرجع سبق ذكره،40-41
13- مجدي أحمد عبد الله(2003). النمو النفسي بين السوء والمرض. مصر: دار المعرفة الجامعية،140
14- محمود سعيد الخولى(2008)، مرجع سبق ذكره،184